قبسات من هنا وهناك

رقم ((46))

أضواء في تفسير سورة عبس

إعداد

عبدالنبي عبدالمجيد النشابة

الطبعة الثالثة

2002م

مقدمة:

عودتك قارئي العزيز أن أقدم لك الجديد في كل مرة، وفي هذه المرة أقدم لك أحد مواضيع التفسير المقارن، حيث يدور هذا الموضوع حول أسباب نزول سورة عبس وفي من نزلت هذه السورة بالخصوص، وهذا الموضوع من المواضيع الخلافية بين المذاهب الإسلامية لذلك سنذكر الأقوال المختلفة لمفسري المذاهب الإسلامية، لكي تقيم بنفسك القول الصحيح.

عبدالنبي عبدالمجيد النشابة

وهي سورة مكية ولم ندى في ذلك خلاف عند المفسرين وعدد آياتها 42 آية.

سبب تسمية السورة بهذا الاسم:-

- أما تسميتها بعبس، فملاحظة ابتدائها بهذه الكلمة.
- أما اسم السفره لأن محور الكلام هو هاتين الكلمتين الأولى عبس والثانية السفرة.

معاني الكلمات:

الكلمات	معناها	الكلمات	معناها
عبس	قطب وقبض وجهه	شققنا الأرض	بالنبات
تولى	أعرض بوجهه	قصباً	علفا رطبا للدواب كالبرسيم
يزّكى	يتطهر بالعمل الصالح	حدائق غلبا	بساتين ذات أشجار كثيرة
استغنى	استغنى بالمال	أبا	الكلأ والمرعى الذي لم يزرعه الناس
له تصدى	تتصدى وتقبل عليه بوجهك	الصاخة	نفخة القيامة تصخ الأسماع
تلهى	تتلهى وتتشاغل عنه	صاحبته	زوجته
سَفرَة	الكتبة من الملائكة	شأن يغنيه	حال يشغله عن غيره
برره	أتقياء	مسفرة	مضيئة من أسفر الصبح إذا أضاء
السبيل يسّره	سهل له الخروج من بطن أمه	غبرة	غبار، وكآبة
انشره	بعثه حياً	قترة	سواد كالدخان
لم يقض ما أمره	لم يفعل ما أمره الله		

ملاحظات هامة يجب معرفتها حول هذه السورة المباركة:

❖ الأعمى هو ابن مكتوم وهو عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي "متفق عليه".

❖ اختلف الكلام بين المفسرين بين الخاصة والعامة على مرجع الضمير في الآية الشريفة – أي من هو المقصود بالعابس، حيث نبرز ذلك فيما يلي:

- المعتزلة جوزوا الصغائر على الأنبياء.
- الفخر الرازي: حيث يرى أن المقصود بالعابس هو شخص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).
- أما الشيعة: فيقولون بوجوب عصمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الذنوب مطلقاً، والدليل على ذلك فيمكن إنجازه في النقاط التالية:–

أولاً: لا يوجد دليل من قريب ولا من بعيد على أن إرجاع الضمير إلى الفعل عَبَسَ بأن هو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

ثانياً: إن القرآن لا يناقض بعضه بعضاً، والدليل على ذلك الآيات التالية:

الآية	التعليق
وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ	الخُلق العظيم يناقض العبوس
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ	العبوس عمل لا إنساني لا يتناسب والرحمة الإلهية المبعوثة للعالمين.
بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ	إن الله قد بيّن لنبيه كيفية التعامل مع الكافرين، ناهيك عن خلقه ورأفته بالمؤمنين.
وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ / وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ	إن الله يأمر الرسول باللين والرحمة في التعامل مع المؤمنين، والعبوس يعد مخالفة لأمر الله عز وجل.
لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ	إن خُلق الرسول العظيم ورأفته ورحمته بالمؤمنين ينافي سوء الخلق مع الأعمى.

ثالثاً: إن الناس قبل الإسلام وبعده كانت تمتدح الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بأخلاقه الفاضلة حتى في أشد المواقف مع أعدائه، عندما كانت قريش ترمي بفضلات الذبيحة عليه وعندما كانت تأمر صبيانها برميه بالحجارة، وعندما تمكّن منهم أي من فتح مكة قابلهم بتلك الكلمات (اذهبوا فإنكم الطلقاء).

كلام العلامة الحافظ المفسر ابن شهر آشوب السروي في متشابهات القرآن:

وقال العلامة الحافظ المفسر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي (قدس سره) في كتابه في تفسير القرآن:

الآيات ظاهرها لا يدل على أنها خطاب له (صلى الله عليه وآله وسلم) بل هو خبر محض، لم يصرح بالمخبر عنه، يدل عليه أنه وصفه بالعبوس، وليس هذا من صفات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في قرآن ولا خبر مع الأعداء المباينين، فضلاً عن المؤمنين المسترشدين، بل في القرآن إنك لعلى خلق عظيم، ثم إنه نفى عنه العبوس ونحوه بقوله: (وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ)، ثم وصفه بأنه يتصدى للأغنياء ويتلهى بالفقراء، وهذا مما لا يوصف به النبي لأنه كان متعطفاً متحنناً، وقد أمره الله تعالى بقوله (وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ

يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ)، وكيف يقول (وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى) وهو مبعوث للدعاء والتنبيه، وكيف يجوز ذلك عليه وكان هذا القول إغراء بترك حرصه على إيمان قومه، وإنما عبس صحابي ذكرنا شرحه في المثالب. انتهى.

الخلاصة: نستنتج مما سبق عزيزي القارئ بأن المقصود بالعابس في السورة هي شخصية لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وذلك من خلال البراهين التي سقناها من المنبع الرئيسي للتشريع الإسلامي والمتفق عليه عند المسلمين حيث استقينا بعض الآيات التي تبين أخلاق وصفات النبي والتي تتنافى مع صفة العبوس وأي صفة من هذا القبيل، وأيضاً من خلال السيرة النبوية المطهرة التي تبين لنا جلياً الروح العظيمة والنفس الكبيرة بين ثنايا الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)، والتي لا يمكن لها أن تجانس أي صفة مذمومة.

جميع الحقوق غير محفوظة

ساهموا معنا في نشر هذه القبسة

عبدالنبي عبدالمجيد النشابة... 9459772